معاهدة الصداقة والتعاون المشتركة السوفيتية – المصرية عام ١٩٧١

م.م. سليمة ساطع محمد
جامعة الأنبار – كلية التربية للبنات

المستخلص

ركز البحث على الاسباب والظروف التي أحاطت بالعلاقات المصرية – السوفيتية الى حين عقد المعاهدة بين البلدين، حيث سعى السوفيت خلال هذه الفترة الى أحتواء مصر قدر الأمكان وأبعادها عن أي خطوة نحو توطيد علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية رغم إنها عمدت الى عدم تزويدها بما تحتاجه من الاسلحة الهجومية وأكتفت فقط بارسال الأسلحة الدفاعية التي تحتاجها مصر في حربها الحاسمة مع الصهاينة، إذ كان السوفيت يعتبره منافيا لـ ((سياسة الوفاق الدولي والأتفاقيات التي أبرمت سرا بين الدولتين العظميين)).

أن الموقف السوفيتي هذا تبدل على اثر قيام أنور السادات في (١٢ مايس ١٩٧١) من عزل نائبه علي صبري ومجموعته المعروفين بتعاطفهم مع السوفيت من مناصبهم الحكومية بسبب محاولتهم بالانقلاب ضد الرئيس السادات، فأعتبر السوفيت هذا خطوة لمصر بالتوجه نحو الغرب خاصة وان هذه الخطوة المصرية جاءت قبل ثلاثة أيام من وصول وزير الخارجية الامريكية ويليام بودجورني الى مصر، وعليه سارع السوفيت بأرسال وفده الى مصر لينهي زيارته ومباحثاته مع الرئيس أنور السادات بعقد معاهدة الصداقة والتعاون المشترك بين البلدين في (٢٧ مايس ١٩٧١).

عمد الرئيس أنور السادات الى تحقيق هدفين من وراء عقده المعاهدة الأول هو أن يطمئن السوفيت أن أقالته لعلي صبري ومجموعته لا يؤثر على سير العلاقات بين البلدين وطمأنهم أكثر بمنحه منصب نائب وزير التخطيط إلى اسماعيل صبري وهو أحد الشيوعيين القدامى وسكرتير الحزب الشيوعي المصري.

أما الهدف الثاني الذي عمد السادات الى تحقيقه هو عدم قطع علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية فبعد فراغه من عقد المعاهدة أستدعى دونالد برجس المشرف على المصالح الأمريكية في مصر مبينا له أن المعاهدة مع السوفيت لا تغير شيئا من توجهاته الخارجية في التقارب مع الولايات المتحدة الامريكية.

Abstract

In my Research. I approved the cause's circumstances that surrounded the Egyptian-Soviet Relation ships till the treaty had been agreed betweenthe two countries.

Through this time ,The Soviet effort to content Egypt as possible as and throw her far away from enforcing her relationship with united states of America. Although soviet intended not to provide Egypt with her needs of Attacking weapon, but just sending defending weapon that Egypt need in her war with Zionist because the soviet considered it as an opposition to the (State Alley Policy and the Treaty that agreed secretlyagreed between the two greatest states) The soviet situation changed according to Anwar Al-Sadat act in 1971 when he decided to disposition remove his vice Ali Sabari and his group whom they known of their sympathetic situation with the soviet union and their failing try to change the president Al-Sadat The soviet considered this step as a beginning of Egypt to go towards west. Especially this step was coming before three days of the arriving of the American foreign minister of affairs William Bod Journi to Egypt .So the soviet hurried in sending her delegation to Egypt to end his visit and investigation Al-Sadat in agreeing the friendship and cooperation treaty between the two countries in(27 march 1971).

The president Al-Sadat intended to achieve two goals by agreeing the treaty. First the disposition of his vice(Ali sabri and his group) will never influence on the relationship the two countries and he made then feel more confidence by giving the status of the planning minister to Ismael sabri ,who was one of the old communist and the secretary the Egyptian communist party While the second goal that Al-Sadat intended to achieve was not to excise his relationship with united states of America and after he had agreed the treaty, he called Donald Berjis who was the supervisor on American affairs Al-Sadat expressed to him that the treaty with the soviet will never change his outside attitudes in approaching with united of America.

المقدمة

تناولت في هذا البحث (المعاهدة المصرية – السوفيتية) لعام ١٩٧١ من خلال القاء الضوء على المسببات والظروف التي طرأت على العلاقات المصرية – السوفيتية خلال السنوات التي سبقت عقد المعاهدة، حيث وضحت محاولات مصر المتكررة للحصول على السلاح السوفيتي وعقد معاهدة صداقة وتعاون بين البلدين، كما وضحت فيه كيف بدأت كفة الاتحاد السوفيتي تتأرجح لصالحه في المنطقة العربية بعد عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ نظرا لمواقفه السياسية المؤيدة للعرب سواء في الامم المتحدة من جهة، ومن جهة أخرى حرصه الدؤب على بناء علاقات جيدة مع الدول العربية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الامريكية، لاسيما وان مصر بدأت بمحاولاتها للحصول على أسلحة من الاتحاد السوفيتي الذي بدوره جهزها في بادىء الامر بأسلحة دفاعية دون الهجومية.

وجرى القاء الضوء على المرحلة الجديدة التي دخلتها العلاقات المصرية – السوفيتية بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر والتي تسابق فيها كلا من الدولتين العظميين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية في تحديد توجهات سياستهما الخارجية أتجاه مصر والتي لعب الصراع المصري – الصهيوني دورا في توجهها.

بينت في هذا البحث ايضا الدور الذي قام به الرئيس أنور السادات في لجوءه الى طرد الخبراء السوفيت من مصر بعد ان وجد عدم استجابة من قبل السوفيت لطلباته من الأسلحة مما شكلت عامل ضغط بألنسبة للسوفيت ووجدوا ان مصر ستتجه الى أحضان الولايات المتحدة الامريكية، الأمر الذي دفع السوفيت الى أرسال وفده الى مصر لطرح مسودة معاهدة صداقة وتعاون مشترك بين البلدين والتي انتهت بتوقيعها في (٢٧ مايس ١٩٧١).

أولاً: أسباب ودوافع عقد معاهدة الصداقة والتعاون المشترك.

عند الحديث عن معاهدة الصداقة والتعاون المشترك بين مصر والاتحاد السوفيتي لعام ١٩٧١، لابد من ألقاء الضوء على الظروف والأسباب التي وقفت وراء عقدها في هذا التأريخ على الرغم من أن الرئيس جمال عبد الناصر قد ألح على عقدها قبل عامين من هذا التاريخ وقبل وفاته لكنه جوبه بالرفض من قبل السوفيت دون الكشف عن أسباب هذا الرفض[١]، على الرغم من رغبتهم في الحفاظ على مركزهم ووجودهم في المنطقة العربية ذلك الوجود الذي أخذ بالازدياد بعد عدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ بسبب موقفهم السياسي

المؤيد للعرب في الأمم المتحدة إزاء صراعهم مع الكيان الصهيوني، كما عمل الإتحاد السوفيتي على تقوية صلاته بعدد من الدول العربية المهمة مستغلا فرصة قيام الكثير من الدول العربية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت ترى في الوجود السوفيتي خطرا يهدد مصالحها في الشرق الأوسط[٢].

أتاح عدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ للاتحاد السوفيتي فرصة جديدة لزيادة نفوذه وتعزيز وجوده في المنطقة أثر اعتماد مصر بشكل رئيسي على التسليح السوفيتي[٣]، الذي اقتصر على الأسلحة الدفاعية دون الهجومية، وكان الهدف من وراء ذلك منع العرب من تحقيق النصر الحاسم على الكيان الصهيوني من خلال شن حرب ((اجهاضية)) عليه، لإدراكه أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تسمح بذلك ومن جهة أخرى خوفه من مواجهة أمريكية–سوفيتية نووية تسبب كارثة بالعالم اجمع، وكان رفض السوفيت تزويد مصر بطائرة هجومية رادعة لمنع قصف الطائرات الصهيونية لأراضي مصرية أبان حرب الاستنزاف خير مثال على ذلك[٤].

دخلت العلاقات المصرية –السوفيتية مرحلة جديدة بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر لعب الصراع بين القوتين العظميين في المنطقة، والصراع المصري –الصهيوني دورا بارزا فيها[٥]، إذ سارعت كلا من موسكو وواشنطن إلى تحديد توجهات سياستهما الخارجية تجاه مصر، فالاتحاد السوفيتي أرسل على الفور في ٣٠ أيلول ١٩٧٠ وفد عال المستوى إلى القاهرة برئاسة رئيس الوزراء اليكسي كوسيجين وضم في عضويته النائب الأول لوزير الدفاع السوفيتي ونائب وزير الخارجية السوفيتية وعددا أخر من كبار المسئولين السوفيت وقام الوفد بإجراء مباحثات مع الرئيس المؤقت أنور السادات وعدد من أعضاء حكومته وقد تركزت المباحثات حول نقطتين أساسيتين هما: مستقبل العلاقات بين البلدين بعد وفاة جمال عبد الناصر، والموقف العسكري على جبهة القناة بعد وقف إطلاق النار في مطلع تشرين الثاني ١٩٧٠، وفي نهاية المباحثات صدر بيان مشترك أكد فيه الطرفان على توحيد جهودهم لإيجاد حل سلمي وعادل في الشرق الأوسط[٦].

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد بدأت أولى اتصالاتها في كانون الثاني ١٩٧١ وركزت المباحثات التي دارت بين الوفد الأمريكي الذي زار القاهرة والرئيس أنور السادات حول مبادرة روجرز[٧]، ومدى تأثيرها في أيجاد حل للصراع المصري–الصهيوني، وفي ٨

شباط ١٩٧١ عرض السفير الامريكي يارنج مبادرة جديدة طرحها على الحكومتين المصرية والصهيونية والتي تنصب حول تحديد موقفهما كتابة ومدى استعدادها للالتزام بقرار مجلس الامن رقم (٢٤٢) الذي وافقت عليه الحكومة المصرية ورفضته حكومة الكيان الصهيوني معلنة عدم استعداده للأنسحاب الى حدود ما قبل ٥ حزيران ١٩٦٧[٨]، وفي ١٤ آذار ١٩٧١ تلقى الرئيس السادات من الرئيس الأمريكي نيكسون، رسالة بين له فيها أن الولايات المتحدة تبذل قصارى جهدها لوضع حل سلمي لأزمة الشرق الأوسط لكن المسألة تحتاج إلى وقت وصبر وهذا ما تطلبه منه الحكومة الصهيونية أن يتحلى به حتى تتوفر الظروف التي تساعد في التوصل إلى حل سلمي وسياسي للأزمة في المنطقة[٩].

الأمر الذي دفع أنور السادات إلى زيارة الاتحاد السوفيتي آذار عام ١٩٧١ والتباحث معهم حول أمكانية تجهيزهم بأسلحة متطورة وطائرات مقاتلة متطورة من طراز ميج (٢٣) وميج (٢٥) وطائرات اعتراضية على مستوى يتناسب مع طائرات فانتوم التي حصل عليها من الولايات المتحدة الأمريكية، مبينا لهم أن اقتنائه لهذا النوع من السلاح أمر في غاية الأهمية لأنه يعتبر هذا العام هو عام الحسم في صراعه مع الصهاينة أما السلم أو الحرب، وبناءا على ذلك وافق السوفيت على تزويد مصر بما تحتاجه من أسلحة، آلا أنهم أصروا على أن يبقوها تحت رقابتهم المباشرة حتى يتمكن المصريون من استخدامها بعد تلقي التدريبات اللازمة على أيدي السوفيت[١٠].

جاء رد الولايات المتحدة الأمريكية على المباحثات المصرية–السوفيتية تلك بان أعلنت على لسان وزير خارجيتها روجرز عن عزمها على زيادة المساعدات العسكرية إلى الكيان الصهيوني حفاظا على الميزان العسكري في المنطقة[١١]، إذ أرصدت ما يقارب من خمسمائة مليون دولار لتمويل مشتريات الكيان الصهيوني من الأسلحة وهذا مما يعني تخلي الحكومة الأمريكية عن مبادرة روجرز[١٢].

قرر أنور السادات إزاء تلك التطورات إيقاف تعامله مع الولايات المتحدة الأمريكية[١٣]، والاستمرار بالتعامل مع الاتحاد السوفيتي[١٤]، وتدفعه بذلك غايتين الأولى: إن يبين أن الصهاينة ليسوا بتلك القوة والمركز المتين اللتين تعتقدهما واشنطن، الثانية: إن يراوغ الأمريكان من خلال اللعب بـ ((الورقة السوفياتية))[١٥]، والتي يراها الأمريكان تهديد لمصالحهما في الشرق الأوسط.

أتسمت العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتي بالضغط من قبل الرئيس أنور السادات على السوفيت لتغيير موقفهم بشأن تسليح مصر وفقا لقائمة الطلبات التي قدمها السادات لهم، إلا إن موقف السوفيت أتسم بالحذر المتواصل إزاء ذلك معتقدين إن تزويد مصر بهذه الأسلحة قد تؤدي إلى حرب عربية–صهيونية، وإنهم يؤكدون على الحل السياسي للازمة لان حربا كهذه قد تؤدي إلى مواجهة عسكرية بين السوفيت والأمريكان[١٦].

من الواضح إن موقف الاتحاد السوفيتي قد بني وفقا لـ ((لسياسة الوفاق الدولي والاتفاقيات التي أبرمت سرا وعلنا بين الدولتين العظميين))[١٧]، أضف إلى ذلك إن موقف السوفيت متأتي أيضا من أنهم كانوا يراقبون عن كثب ما يجري على الساحة المصرية الداخلية حول الصراع بين السادات ونائبه علي صبري ومجموعته المعروفين بتعاطفهم مع السوفيت والذي دار حول تشكيل الاتحاد بين مصر وسوريا وليبيا وإعطاء الخيار للسودان للانضمام إليه آلا أن علي صبري ومجموعته في الاتحاد الاشتراكي العربي وقفوا ضد هذا التشكيل، لذا لجأ بعد أسبوعين هو ومجموعته والذين يشكلون معظم اللجنة المركزية والوزراء المسئولين عن الأعلام والمخابرات والقوات المسلحة والأمن بتقديم استقالة جماعية هدفوا من خلالها أحداث أزمة دستورية والقيام بمحاولة انقلاب ضد الرئيس السادات، الذي قرر بدوره تصفية علي صبري ومجموعته وسحب المناصب الحكومية منهم في ١٢ مايس ١٩٧١[١٨].

أثارت إقالة علي صبري ومجموعته قلق وشكوك السوفيت على مركزهم في مصر لأنها جاءت قبل ثلاثة أيام من وصول ويليام روجرز وزير الخارجية الأمريكية إلى مصر معتبريها خطوة لمصر بالتوجه في سياستها الخارجية نحو الغرب، خاصة وان الصحف الغربية استغلت هذه الفرصة لإنزال الوقيعة بين الاتحاد السوفيتي ومصر، ومما دعم موقف الصحف الغربية هذه وشكوك السوفيت هو ما نشرته صحيفة الأهرام من دعوة الحكومة المصرية إلى تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية بهدف الحد من دعمها للكيان الصهيوني[١٩].

دفعت مجريات الأحداث هذه على الساحة المصرية السوفيت للتحرك فردا من اجل الحفاظ على مركزهم في مصر إلى قيام السفير السوفيتي بنقل رغبة رئيس مجلس السوفيت الأعلى نيكولاي بودجورني لزيارة القاهرة إلى الرئيس أنور السادات الذي رحب بها وتمت الزيارة واجتمع السادات بالوفد السوفيتي في مكتبه بقصر القبة[٢٠]، وفد ضم الوفد السوفيتي

في عضويته بوريس بونوماريف عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي واند ريه جروميكو وزير الخارجية السوفيتي، وايفان بافلوفسكي النائب الأول لوزير الدفاع[٢١].

أتضحت أهداف الوفد السوفيتي من وراء هذه الزيارة عندما تم طرح مسودة معاهدة صداقة وتعاون مشترك بين مصر والاتحاد السوفيتي الأمر الذي فوجىء به أنور السادات وطلب تفسيرا لموافقتهم الآن على عقد المعاهدة رغم إن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قد ألح على عقد المعاهدة قبل عامين آلا إن السوفيت رفضوا[٢٢]، وقد برر الوفد السوفيتي سبب رفضهم في ذلك الوقت بان الظروف كانت لا تساعدهم بما ستسببه عقد المعاهدة من رد فعل أمريكي عنيف آنذاك[٢٣]، أذا أتضح هدف السوفيت من السعي لعقد هذه المعاهدة هو عرقلة أي اتفاق مصري–أمريكي يساهم في حل أزمة الشرق الأوسط ولا يكون للاتحاد السوفيتي دورا رئيسيا فيه، وقد جاءت خطوة السوفيت وخوفهم من مثل هذا الاتفاق على اثر زيارة روجرز لمصر والتي اشرنا أليها[٢٤]، وبذلك تولد لدى السوفيت وكما ورد على لسان بودجورني تصورا أن أهمية عقد هذه المعاهدة تكمن في أنها ستفشل أي مخطط أمريكي يهدف إلى ضرب العلاقات المصرية–السوفيتية[٢٥].

حاول أنور السادات تأجيل عقد المعاهدة إلى حين عقد المؤتمر القومي في ٢٣ تموز، الآ أن بودجورني رفض ذلك وألح على السادات بعقد المعاهدة مبينا أن هذا قرار المكتب السياسي واللجنة المركزية[٢٦]، وافق السادات على عقد المعاهدة بعد أن حصل على وعد من بودجورني على القيام فور عودته إلى بلاده بشحن طائرات الميج (٢٣) لمصر وبذلك تم التوقيع على المعاهدة في (٢٧ مايس ١٩٧١)[٢٧].

أن موافقة السادات على عقد المعاهدة لم تتجاوز من ناحيته أكثر من مجرد تطمين السوفيت على أن ما أقدم عليه فيما يخص موضوع إقالة علي صبري ومجموعته واستقباله لروجرز لا تؤثر على حسن سير العلاقات بينهما، ولتطمين السوفيت أكثر فأنه لجأ عندما أعاد تأليف الوزارة المصرية بعد إقالة علي صبري في آيار ١٩٧١ أن منح منصب نائب وزير التخطيط إلى إسماعيل صبري وهو احد الشيوعيين القدامى وسكرتير الحزب الشيوعي المصري[٢٨]، فقد أراد بتصرفه هذا أن يبرهن للسوفيت بأنه ليس لديه أي ميل للولايات المتحدة الأمريكية التي كانت اتصالاته معها مستمرة[٢٩]، إذ استدعى أنور السادات فور توقيع المعاهدة دونا لد برجس المشرف على المصالح الأمريكية في مصر، وضح له أن المعاهدة

التي عقدت بين مصر والاتحاد السوفيتي لا تغير شيئا من توجهات السياسة الخارجية المصرية التي تهدف إلى التقارب بين الولايات المتحدة الأمريكية ومصر[٣٠].

ساهم لقاء السادات مع دونا لد في تبرير المخاوف الأمريكية نهائيا خاصة بعد التطمينات التي نقلها أيضا الملك فيصل إليها بعد لقاءه مع الرئيس المصري أنور السادات الذي أكد له أن المعاهدة لا تغير شيئا من موقف مصر اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية، لأنها لم تكن معاهدة دفاع مشترك[٣١].

ثانياً: بنود معاهدة الصداقة والتعاون المشترك

اشتملت معاهدة الصداقة والتعاون المشترك على اثنتي عشرة مادة كانت ابرز ما نصت عليها من بنود هي:-

١- **المادة الأولى:**- إعلان الطرفان على استمرار ترسيخ علاقات الصداقة وتوثيقها وتطويرها من خلال التعاون المشترك بينهما في المجال السياسي والاقتصادي والعلمي والفني والثقافي والمجالات الأخرى، وان يبنى هذا التعاون على أسس الاحترام المتبادل وسياسة وسلامة أراضي الطرفين المتعاقدين وعدم التدخل في الشئون الداخلية.

٢- **المادة الثانية:**- تعاون البلدين لتوفير الظروف اللازمة لصيانة ومواصلة وتطوير المكاسب الاجتماعية والاقتصادية لشعبيهما.

٣- **المادة الثالثة:**- أن يبذل البلدين أقصى جهد هما لإحلال السلام العادل والدائم في الشرق الأوسط وتأمينه وفقا لأهداف ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة، وان يوجهان سياستهما الخارجية في تخفيف التوتر الدولي والوصول إلى حظر استخدام السلاح النووي وغيره من أسلحة الدمار الشامل.

٤- **المادة الرابعة:**- أيمانا متهما بالمثل العليا في الحرية والمساواة بين جميع شعوب العالم تعهد الطرفان على النضال ضد الإمبريالية والاستعمار والقضاء عليهما نهائيا والوقوف ضد التمييز والتفرقة العنصرية.

٥- **المادة الخامسة:**- أن يعمل الطرفان مستقبلا في توسيع دائرة التعاون وتبادل الخبرة في المجالات الاقتصادية والعلمية والفنية والزراعة والصناعة والثروات الطبيعية وتنمية مصادر الطاقة وأعداد الفنيين، والعمل على تنمية التجارة والملاحة بين الدولتين وفقا لمبادىء المنفعة المتبادلة ونظام الدول الأكثر رعاية.

٦- **المادة السادسة:-** تأكيد الطرفين المتعاقدين على تشجيع التعاون بينهما في مجالات العلوم والآداب والفنون والتعليم والتربية والصحة والصحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما والسياحة، وتشجيع الاتصالات المباشرة بين المنظمات السياسية والعامة للعمال والشركات، الهدف منها توثيق أواصر الاتصال بين حياة وإنجازات وشعوب البلدين.

٧- **المادة السابعة:-** اتفاق الطرفان بالتشاور بينهما في حالة تعرض السلام للتهديد والخرق بقصد تنسيق موقفيهما لإزالة ما يهدد السلام.

٨- **المادة الثامنة:-** أن يتواصل الطرفان المتعاقدان في تطلعهما لتقوية القدرة الدفاعية للجمهورية العربية المتحدة، وتطوير التعاون في المجال العسكري وفقا للاتفاقات المناسبة بينهما والذي يوفر بدوره شكلا خاص المساعدة في تدريب الجيش المصري والأشراف على الأسلحة والمعدات التي زودت بها مصر مما يمكنها من زيادة قدرتها على إزالة آثار العدوان ومواجهته عموما.

٩- **المادة التاسعة:-** أن يعلن كلا الطرفين المتعاقدين عدم الدخول في أي تحالف أو اتحاد يكون موجها ضد الطرف المتعاقد السامي الآخر.

١٠- **المادة العاشرة:-** إعلان الطرفان المتعاقدان أن التزاماتهما في ظل المعاهدات الدولية الحالية لا تتعارض مع نصوص هذه المعاهدة ويتعهدان بعدم الانضمام إلى اتفاقيات دولية تتعارض معها.

١١- **المادة الحادية عشرة:-** تعتبر هذه المعاهدة نافذة المفعول في غضون (١٥) سنة منذ اليوم الأول لدخولها القانون وإذا أعلن أي من الأطراف المتعاقدة قبل سنة عن رغبته لإنهاء المعاهدة فأنها تبقى نافذة المفعول لخمس سنوات القادمة وتستمر هكذا إلى أن يقوم احد الأطراف المتعاقدة قبل سنة من انتهاء فترة الخمس سنوات الحالية بتقديم تقرير مكتوب يعرب فيه عن نيته لإنهاء المعاهدة.

١٢- **المادة الثانية عشرة:-** أن المعاهدة تصبح نافذة المفعول في اليوم الذي سيتم به تبادل وثائق التصديق في مدينة موسكو[٣٢].

وقد كتبت هذه المعاهدة بنسختين واحدة باللغة العربية وأخرى باللغة الروسية وحملت كليهما نفس درجة الاصالة[٣٣].

ثالثاً: نتائج عقد معاهدة الصداقة والتعاون المشترك

ضمن السوفيت بتوقيعهم هذه المعاهدة أبقاء مصر ضمن دائرة نفوذهم[٣٤]، فيما وجد السادات في المعاهدة تطبيق سياسة مزدوجة تجاه القوتين العظميين فمن ناحية طمأن السوفيت بأنه يسير باتجاه توثيق صلاته وعلاقاته بهم بما يضمن له الحصول على الأسلحة والدعم السوفيتي الذي يحتاجه في عملياته الهادفة إلى عبور القناة، وفي الوقت نفسه سيتعرف على حقيقة الموقف الأمريكي لإدراكه بان الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة الوحيدة التي تستطيع إن تضغط على الكيان الصهيوني وأدرك إن الأمريكان لن يمارسوا هذا الضغط طالما استمر بقاء الأسلحة والخبراء السوفيت في مصر[٣٥].

بدأت بوادر الخلاف تلوح في الأفق بين البلدين المتعاقدين خاصة بعد أن جاء موقف السادات الرافض في الاعتراف بالانقلاب الشيوعي في السودان بناءا على طلب السوفيت بل على العكس من ذلك ساهم السادات في هذا الانقلاب عندما قدم مساعداته العسكرية للرئيس السوداني جعفر النميري للقضاء على الانقلاب[٣٦]. تسبب تصرف السادات هذا في انزعاج السوفيت الذين تباطؤا في تجهيز مصر بالأسلحة التي سبق الإشارة أليها والتي كان السادات ينتظر وصولها بفارغ الصبر قبل أن تنتهي سنة ١٩٧١ لانه كان يعتبرها عام الحسم في الصراع المصري–الصهيوني، وعلى الرغم من ذلك انتهى ذلك العام من دون أن يستلم السادات أسلحة سوفيتية متطورة وأعيد الاتفاق بشأن الحصول عليها مجددا أثناء زيارته لموسكو في تشرين الأول ١٩٧١[٣٧].

ومن الجدير بالذكر أن أسباب التوتر والخلاف بين مصر والاتحاد السوفيتي كانت تعود إلى اندلاع الحرب الهندية–الباكستانية في كانون الأول ١٩٧١، ففي الوقت الذي كانت مصر تنتظر المساعدات العسكرية السوفيتية كان السوفيت يكثفون من مساعداتهم العسكرية للهند، فعملوا على تحويل الأسلحة المعدة للشحن إلى مصر بان أرسلوها إلى الهند تنفيذا لبنود معاهدة الصداقة المتبادلة والمعقودة بين السوفيت والهند عام ١٩٦٩، بينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية والصين يقفان إلى جانب باكستان، الأمر الذي جعل هاتين القوتين العظميين أقرب إلى المواجهة العسكرية المباشرة بسبب ما صاحب تلك الحرب من تدخلات وتعقيدات، لذلك فأن الاتحاد السوفيتي تجنب منح أي جهة عسكرية أخرى مع الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية[٣٨].

وصل الخلاف ذروته بعد الاتفاق الدولي الذي جرى بين الرئيس الأمريكي نيكسون ونظيره السوفيتي برجنيف خلال انعقاد قمة موسكو في ٢٩ مايس ١٩٧٢ والذي يقوم على أساس ما أسموه بـ "الاسترخاء العسكري" للمنطقة، أي تخفيف عمليات شحن الأسلحة لطرفي الصراع، وهذا يعني ترجيح كفة الميزان لصالح الصهاينة والأضرار بمصالح مصر لما فيه من استمرار احتلال الصهاينة للأراضي العربية[٣٩]. تمكن الاتفاق الأمريكي–السوفيتي من تحقيق هدفين:

الهدف الأول: أن الولايات المتحدة الأمريكية وضعت حدا للوجود العسكري السوفيتي في المنطقة[٤٠].

الهدف الثاني: أن الاتحاد السوفيتي حافظ على الوضع الراهن في المنطقة الذي يساعده في تدعيم وجوده في المنطقة وبالتالي يزيد من حاجة مصر الى أسلحته وبذلك تزول مخاوفه من خطر المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية[٤١].

الآ أن هذه التطورات التي ترتب عليها تردد السوفيت في تنفيذه لطلبات مصر من الأسلحة السوفيتية، في الوقت الذي كانت فيه المساعدات العسكرية الأمريكية تنهال على الصهاينة[٤٢]، دفع بالرئيس أنور السادات الى إصدار قرار هام تضمن ثلاث بنود وهي:–

١– إنهاء مهمة المستشارين والخبراء العسكريين السوفيت واستبدالهم بكادر مصري.

٢– أن يقوم كادر مصري بالأشراف على المنشآت العسكرية التي أقامها السوفيت في مصر منذ حرب حزيران عام ١٩٦٧.

٣– الرغبة في لقاء مصري–سوفيتي في نطاق معاهدة ١٩٧١ بغية التشاور وتبادل وجهات النظر[٤٣].

جاء رد فعل السوفيت إزاء قرار السادات بأعصاب باردة وان كان فقط في الظاهر خاصة أمام الرأي العام العالمي وحاولت الحكومة السوفيتية تخفيف وطأة الأمر الذي عد ضربة قوية لهيبتهم وسمعتهم كقوة عظمى، وذلك بتبرير القرار بان مهمة هؤلاء الخبراء انتهت وفق الفترة الزمنية المتفق عليها بين الطرفين، لكن حقيقة الامرانه كان صدمة قوية للسوفيت[٤٤].

أن فترة الخلاف والفتور في العلاقات بين البلدين وقيامهما بسحب سفير كل منهما لدى الآخر، لم تقطع حبال العلاقات بين البلدين نهائيا، وما يبرهن على ذلك هو استمرار

المعاهدة المعقودة بينهما، واستمر اعتماد مصر على الأسلحة والمساعدات السوفيتية التي قرر السوفيت الاستجابة لها بداية عام ١٩٧٣[٤٥].

الخاتمة

بعد الاستعراض الذي تناول تفاصيل المعاهدة المصرية – السوفيتية توصل البحث الى:

١- أن مصر بعد عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ أنصب أهتمامها الأول بتزويد جيشها بألسلاح اللازم من الاتحاد السوفيتي لتتمكن من مواجهة حقيقية مع الكيان الصهيوني الذي كان يحصل على سلاحه اللازم من الولايات المتحدة الامريكية، في الوقت الذي كانت تشكل فيه مصر محور اهتمام كلا من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي اللذان كان السادات يتراوح في سياسته الخارجية بين الميل الى احداهما لدعمه في حربه القادمة مع الكيان الصهيوني، فالولايات المتحدة الامريكية كانت تجد في علاقتها مع مصر تحقيق هدفين.

٢- الوصول الى حل سلمي بين مصر والكيان الصهيوني لتجنب اي مواجهة عسكرية.

٣- ابعاد النفوذ السوفيتي عن المنطقة، اي بالشكل الذي يخدم مصالحها فقط.

٤- كان هدف الأتحاد السوفيتي تحقيق مصالحه في المنطقة من خلال كسب ود مصر بموافقته على عقد المعاهدة ومن ثم المماطلة بتنفيذ بنودها وتزويد مصر بحاجتها من السلاح، لتحقيق غايته في تجنب اية مواجهة عسكرية في المنطقة وفقا لسياسة الوفاق الدولي والاتفاقيات التي أبرمت سرا وعلنا بين الدولتين العظميين، وعليه فالمعاهدة لم تكن سوى مغذي لمصر لتهدئتها وكسب ودها بينما كانت مصر تستعجل بحصولها على السلاح لانها كانت تعتبره عام حسم في صراعها مع الكيان الصهيوني.

الهوامش

(١) موسى صبري ، وثائق حرب أكتوبرلسنة ١٩٧٧، ط٤ ، مؤسسة أخبار اليوم ،القاهرة، ١٩٧٧، ص٢٥١.

(٢) خليل ألياس مراد العبدلي ، الصراع المصري – الصهيوني ١٩٦٧– ١٩٧٣ ،أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ١٩٩٨، ص٢٠٩؛ هالة ابو بكر سعودي ، محددات السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي – الاسرائيلي ، المستقبل العربي ،(مجلة) ، مج ٦ ، العدد (٥٧) ، السنة السادسة، تشرين الثاني ١٩٨٣ ، ص٥٠ .

(3) Eair Evron , The Middle East, Nation.No.d, p80.

(٤) هيلين كارير دانكوس ، السياسة السوفيتية في الشرق الاوسط ، ١٩٥٥– ١٩٧٥ ، ترجمة : عبدالله أسكندر ، (دار الكلمة ، بيروت) ، ١٩٨٣ ، ص ١٤٣–١٤٤ .

(٥) أسماعيل صبري مقلدا ، الصراع الامريكي – السوفيتي حول الشرق الاوسط الابعاد الاقليمية ، (ذات السلاسل ،الكويت) ، ١٩٨٦ ، ص٣٢٥.

(٦) المصدر نفسه ، ص٣٢٥ ؛ محمود رياض ، مذكرات (١٩٤٨ – ١٩٧٨) البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ، ج١ ، ط٢ ، (دار نعمة ، بيروت) ، ١٩٨٧ ، ص٣١١.

(٧) تضمنت مبادرة روجرزثلاثة عناصر رئيسية تتلخص ب: ١–التزام الطرفين بوقف لأطلاق النار على جبهة السويس لمدة ثلاثة شهور. ٢– "دعوة اسرائيل الى اصدار بيان تبين فيه استعداداها للانسحاب من معظم الاراضي العربية التي تحتلها باستثناء مرتفعات الجولان بسبب عدم موافقة الحكومة السورية على قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢، وكذلك القدس الشرقية التي سوف تجرى بشأنها مفاوضات بين الطرفي"، ٣– الوصول الى تسوية سلمية دائمة بين الطرفين العربي والاسرائيلي تتوافق مع التطلعات المشروعة للشعب العربي . أسماعيل صبري مقلدا ، المصدر السابق ، ص٣٢٠.

(٨) المصدر نفسه ، ص٣٢٧.

(٩) المصدلر نفسه، ص٣٢٦–٣٢٧.

(10) Karen Dawisha , Soviet Foreign Policy Twards Egypt, First Published ,Great Britain , 1979 , P.58 ؛

أنور السادات ، البحث عن الذات (قصة حياتي) ، ط٢ ، ا(المكتب المصري الحديث ، القاهرة) ، ١٩٧٨ ، ص ٢٣٣–٢٣٤ .

(١١) خليل الياس مراد العبدلي ، المصدر السابق ، ص٢١٩.

(١٢) محمود رياض ، المصدر السابق ،ص٣١٣–٣١٥ .

(١٣) البير فرحات ، مصر في ظل السادات (١٩٧٠ –١٩٧٧) ، (بلا.ط) ، (مطبعة شركة تكنوبرس الحديثة ، بيروت)، ١٩٧٨ ، ص٣٣.

(١٤) محمود رياض ، المصدر السابق ، ص٣١٥.

(١٥) البير فرحات ، المصدر السابق ، ص٣٣.

(١٦) أسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق ، ص٣٢٨-٣٢٩.

(١٧) خليل الياس مراد العبدلي ، المصدر السابق ، ص٢١٩.

(١٨) روبرت اوين فريد مان ، السياسة السوفيتية اتجاه الشرق الاوسط منذ عام ١٩٧٠ ، (بلا.ط) ، (مؤسسة دار التعاون ،بلا.م) ، (بلا،ت) ، ص٨٢ ؛

Karen Dawisha , Op.cit , P.60 .

(١٩) روبرت اوين فريد مان ، المصدر السابق ، ص٨٣-٨٤. أسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق ، ص٣٣٠-٣٣١.

(٢٠) موسى صبري ، المصدر السابق ، ص٢٥١ .

(٢١) أسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق ، ص٣٣١ .

(٢٢) موسى صبري ، المصدر السابق ، ص٢٥١ .

(٢٣) أسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق ، ص٣٣٠ .

(٢٤) المصدر نفسه ، ص٣٣٣ .

(٢٥) روبرت اوين فريد مان ، المصدر السابق ، ص٨٥ .

(٢٦) موسى صبري ، المصدر السابق ، ص٢٥١.

(٢٧) أنور السادات ، المصدر السابق ، ص٢٣٨ .

(٢٨) جمال محمد عبدالله ، التنافس السوفياتي – الامريكي حيال مصر (١٩٦٧ – ١٩٨١) ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٨٩ ، ص٢٩-٣٠ .

(٢٩) أسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق ، ص٣٢٩ .

(٣٠) البير فرحات ، المصدر السابق ،ص٣٤١ .

(٣١) محمود رياض ، المصدر السابق ، ص٣٦١ .

(٣٢) معاهدة الصداقة بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي في ٢٧ آيار ١٩٧١ ، وثيقة منشورة ، السياسة الدولية (مجلة) ، العدد (٢٥) ، ١٩٧١ ، ص٢٣٩-٢٤٠ ؛

George Lenzowski , Soviet advances in the middle east ,Washington,1993,P.165-168.

(33) Ibid , P.168.

(٣٤) هنري لورانس ، اللعبة الكبرى ، المشرق العربي والاطماع الدولية ، ترجمة : عبد الحكيم الاربد ، ط١ ، (مطابع الدار الجماهيرية ، ليبيا) ، ١٩٩٣ ، ص٣٠٩ .

(٣٥) محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات ، ط١ ، (مركز الاهرام للترجمة ، القاهرة) ، ١٩٨٨ ، ص٨٤٢ .

(٣٦) موسى صبري ، المصدر السابق ، ص٢٥٢ .

(37) Karen Dawisha , Op.cit. , P.62 .

(٣٨) أسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق ، ص٣٣٩-٣٤٠ .

(٣٩) أنور السادات ، المصدر السابق ، ص٢٢٩ .

(40) Karen Dawisha , Op.cit. , P.63 .

(41) Ibid , P. 63 .

(٤٢) خليل ألياس مراد ، المصدر السابق ، ص١٥١ .

(٤٣) نيران ايريرا هونشسنتر ، تطور تجارة السلاح في الشرق الاوسط ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات، (بلا.ط) ، ١٩٧٧ ، ص٢٤ .

(٤٤) أسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق ، ص٣٤٤-٣٤٥ .

(45) George Lenczowski , Op.cit , P.72 .

قائمة المصادر والمراجع

أولا:- الوثائق المنشورة:-

١- معاهدة الصداقة بين الجمهورية العربية المتحدة والأتحاد السوفيتي في (٢٧ مايس ١٩٧١)، وثيقة منشورة ، السياسة الدولية (مجلة) ، العدد (٢٥) ، ١٩٧١ .

ثانيا:- الكتب الوثائقية بأللغة العربية:-

١- موسى صبري ، وثائق حرب أكتوبر لسنة ١٩٧١، ط٤،مؤسسة أخبار اليوم ،القاهرة،١٩٧٧.

ثالثاً :- المذكرات الشخصية:-

١- محمود رياض ، مذكرات (١٩٤٨ – ١٩٧٨) البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ، ج١ ، ط٢ ، (دار نعمة ، بيروت) ، ١٩٨٧ .

رابعاً:- الكتب العربية والمعربة :-

١- أسماعيل صبري مقلد ، الصراع الامريكي – السوفيتي حول الشرق الاوسط الابعاد الاقليمية ، (ذات السلاسل ،الكويت) ، ١٩٨٦.

٢- البير فرحات ، مصر في ظل السادات (١٩٧٠ -١٩٧٧) ، (بلا.ط) ، (مطبعة شركة تكنوبرس الحديثة ، بيروت)، ١٩٧٨.

٣- أنور السادات ، البحث عن الذات (قصة حياتي) ، ط٢ ، ا((المكتب المصري الحديث ، القاهرة) ، ١٩٧٨.

٤- روبرت اوين فريد مان ، السياسة السوفيتية اتجاه الشرق الاوسط منذ عام ١٩٧٠ ، (بلا.ط) ، (مؤسسة دار التعاون ،بلا.م) ، (بلا،ت).

٥- محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات ، ط١ ، (مركز الاهرام للترجمة ، القاهرة) ، ١٩٨٨.

٦- نيران ايريرا هونشسنتر ، تطور تجارة السلاح في الشرق الاوسط ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، (بلا.ط) ، ١٩٧٧.

٧- هنري لورانس ، اللعبة الكبرى ، المشرق العربي والاطماع الدولية ، ترجمة : عبد الحكيم الاربد ، ط١ ، (مطابع الدار الجماهيرية ، ليبيا) ، ١٩٩٣.

٨- هيلين كارير دانكوس ، السياسة السوفيتية في الشرق الاوسط ، ١٩٥٥- ١٩٧٥ ، ترجمة : عبدالله أسكندر ، (دار الكلمة ، بيروت) .

خامساً :- الكتب الأجنبية:-

1- Eair Evron , The Middle East, Nation.No.d, .

2-George Lenzowski,Soviet advances in the middle east ,Washington,1993.

3- Karen Dawisha , Soviet Foreign Policy Towards Egypt, First Published ,Great Britain , 1979.

سادساً :-الرسائل والأطاريح الجامعية :-

١- جمال محمد عبدالله ، التنافس السوفياتي – الامريكي حيال مصر (١٩٦٧ – ١٩٨١) ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٨٩.

٢- خليل أليأس مراد العبدلي ، الصراع المصري – الصهيوني ١٩٦٧- ١٩٧٣ ،أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ١٩٩٨.

سابعا :- المقالات والبحوث المنشورة :-

١- هالة ابو بكر سعودي ، محددات السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي – الاسرائيلي ، المستقبل العربي ،(مجلة) ، مج ٦ ، العدد (٥٧) ، السنة السادسة، تشرين الثاني ١٩٨٣.